

التبيان في تفسير القرآن

(169) الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين (71) آية
بلاخلاف. قرأ حمزة " استهواه الشياطين " بألف مماله، الباقون بالتاء المعجمة من فوق قال
ابوعبيدة " كالذي استهوته الشياطين " أي استمالت به، ذهب به، ومنه " فأزلهما الشيطان
عنها " (1) وكذلك هوى وأهوى غيره، قال تعالى: " والمؤتفكة أهوى " (2) يقال أهويته
واستهويته، كما قال " فأزلهما الشيطان " و " انما استزلهما الشيطان " (3)، فكما أن ازله
بمعنى استزله كذلك استهواه بمنزلة أهواه، وكما أن معنى استجابه أجابه في قول الشاعر:
فلم يستجبه عند ذاك مجيب (4) وقرأ حمزة هاهنا مثل قراءته " توفاه " وكلا المذهبين حسن.
وقوله: " استهواه " انما هو من قولهم: هوى من حلق اذا تردى منه. ويشبه به الذي زل عن
الطريق المستقيم، كما أن زل انما هو من العباد، والمكان أمر الله نبيه (صلى الله عليه
 وآله) والمؤمنين أن يقولوا لهؤلاء الذين يدعونهم إلى عبادة الاوثان والاصنام " أندعوا من
دون الله ما لا ينفعنا " ان عبدناه، ولا يضرنا ان تركنا عبادته " ونرد على أعقابنا " بعد
الهدى والرشاد وبعد معرفتنا بالله وتصديق رسله إلى الضلال، وذلك مثل يقال فيمن رجع عن خير
إلى شر: رجع على عقبيه، وكذلك اذا خاب من مطلبه، يقال رد على عقبيه، ويصير في الحيرة "
كالذي استهوته الشياطين في الارض حيران " لايهتدي إلى طريق، ولا معرفة " له أصحاب يدعونه "
إلى الطريق الواضح وهو الهدى ويقولون له " ائتنا " ولا يقبل منهم، ولا يصير اليهم غير انه
لذهاب عقله من فعل الله، فيستولي الشيطان حينئذ عليه، ولا يقبل من أحد لحيرته. شبه الله به
الكافر الذي يرجع _____ (1) سورة 2 البقرة آية 36 (2) سورة 53 النجم
آية 53 (3) سورة 3 آل عمران آية 155 (4) انظر / 131